دوائر ثقافية

موقف	موقف العلماء السنّة من عقيدة ابن تيميّة	العلامة السيّد محسن الأمين
فرائد	الحوائجُ أمانةٌ من اللهِ	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(مناهل الرجاء) للشيخ حسين كوراني	محمود إبراهيم
مصطلحات	الخوفُ والرَّجاء	العلامة المجلسي
بصائر	محطّات رجبيّة	إعداد: «شعائر»
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	آداب وسنن/عربية	إعداد: ياسر حمادة

يُقتَل لتحريمه الاستغاثة برسول الله

موقف العلماء السنّة من عقيدة ابن تيميّة الحرّاني

العلامة الراحل السيد محسن الأمين*

اِعلم أنّ الوهّابيّة ومؤسّس دعوتهم «محمّد بن عبد الوهّاب»، وباذر بذورها «أحمد بن تيميّة»، وتلميذه «ابن القيّم» وأتباعهم ادّعوا أنهم موحّدون، وأنّهم باعتقاداتهم التي خالفوا بها جميع المسلمين حموا جناب التوحيد عن أن يتطرّق إليه شيءٌ من الشِّرك. ولكنّ الحقيقة أنّ «ابن تيميّة» و«ابن عبد الوهّاب» وأتباعهما قد أباحوا حِمى التوحيد وهتكوا ستوره وخرّبوا حجابه ونَسَبوا إلى الله تعالى ما لا يليق بقُدس جلاله، تقدّس وتعالى عما يقولُ الظّالمون علوّاً كبيراً.

فأثبتوا لله تعالى جهةَ الفوق والاستواء على العرش الذي هو فوق السماوات والأرض، والنزول إلى سماء الدنيا، والمجيء والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقيّة.

وأثبتوا له تعالى الوجه واليدَين؛ اليد اليمنى واليد الشّمال، والأصابع والكفّ والعينين؛ كلّها بمعانيها الحقيقيّة دون تأويل، وهو تجسيمٌ صريح.

وحملوا ألفاظ الصّفات على معانيها الحقيقيّة؛ فأثبتوا لله تعالى المحبّة والرحمة والرّضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقيّة من غير تأويل، وأنه تعالى يتكلّم بحرفٍ وصوت، فجعلوا الله تعالى محلاً للحوادث، وهو يستلزم الحدوث كما بُيِّن في محلّه من علم الكلام.

ابن تيميّة منافق بدلالة الحديث النبويّ

أما «ابن تيميّة» فقال بالجهة والتجسيم والاستواء على العرش حقيقةً، والتكلّم بحرف وصوت. وهو أول مَن زقا بهذا القول وصنّف فيه رسائل مستقلّة كـ(العقيدة الحمويّة) و(الواسطيّة) وغيرهما، واقتفاه في ذلك تلميذاه «ابن القيّم الجوزيّة» و«ابن عبد الهادي» وأتباعهم، ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره، وألزموا السلطانَ بقتله أو حَبْسِه، فأُخذ إلى مصر ونُوظر فحَكموا بحبسه فحُبس، وذهبت نفسه محبوساً بعدما أظهر التوبة، ثمّ نكث!

* (كشف الارتياب: ص ١١٩ – ١٢١، مختصر)

ونحن ننقل ما حكوه عنه في ذلك وما قالوه في حقّه لتعلم ما هي قيمة «ابن تيميّة» عند العلماء:

قال أحمد بن حجر الهيتميّ المكّيّ الشافعيّ صاحب (الصواعق) في كتابه (الجوهر المنظّم في زيارة القبر المكرّم) في جملة كلامه الآتي في فصل الزيارة: «إن ابن تيميّة تجاوز إلى الجناب المقدّس وخرق سياج عظَمته بما أظهره للعامّة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم..». إلخ.

وقال ابن حجر أيضاً في (الدُّرر الكامنة) على ما حُكي: «أنّ الناس افترقت في ابن تيميّة؛ فمنهم مَن نسبه إلى التجسيم لما ذكره في (العقيدة الحمويّة) و(الواسطيّة) وغيرهما من ذلك بقوله: (إن اليد والقدم والساق والوجه صفاتٌ حقيقيّة لله، وإنه مُستوٍ على العرش بذاته)!

فقيل له: (يلزم من ذلك التحيّز والانقسام).

فقال: (أنا لا أسلّم أنّ التحيز والانقسام من خواصّ الأجسام).

فأُلزم بأنه يقول بالتحيّز في ذات الله.

ومنهم مَن ينسبه إلى الزندقة لقوله: (إنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم لا يُستغاث به)، وإن في ذلك تنقيصاً ومنعاً من تعظيم رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. وكان أشدّ الناس عليه في ذلك «النور البكريّ»؛ فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين: (يُعزَّر)، فقال البكريّ: (لا معنى لهذا القول؛ فإنه إنْ كان تنقيصاً يُقتل، وإن لم يكن تنقيصاً لا يُعزَّر).

ومنهم من ينسبه إلى النفاق؛ (لتطاوله على أمير المؤمنين عليه السلام)، ولقوله : (أبو بكر أسلم شيخاً يدري ما يقول، وعليّ أسلم صبيّاً؛ والصبيّ لا يصحّ إسلامه على قول)!.. فألزموه بالنفاق لقوله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: (**لا يُبْغِضُكَ إلا مُنافِقٌ**)...

وكان إذا حُوقِقَ وأُلزِمَ يقول: (لم أُرِدْ هذا، إنّما أردتُ كذا)، فيذكر احتمالاً بعيداً).

فرائد

الحوائجُ أمانةٌ من اللّهِ في صُدورِ العِبادِ

عن الحارث الهمداني، قال: «سامرتُ أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: يا أمير المؤمنين عَرَضت لي حاجة.

قال: فرأيتَني لها أهلاً؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: جزاك الله عنّي خيراً، ثمّ قام إلى السراج فأغشاها وجلس، ثمّ قال: إنّما أغشيتُ السِّراجَ لئلّا أرَى ذلّ حاجتِك في وجهك، فتَكلّم، فإنّي سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، يقول: الحوائجُ أمانةٌ من اللهِ في صُدورِ العِبادِ، فمَن كتَمها كُتِبَت له عبادة، ومَن أفشاها كان حقّاً على مَن سَمِعَها أنْ يُعينَه».

(الكليني، الكافي: ٤/ ٢٤)

فَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (الصادق) عليه السلام، قَالَ: «إِذَا ذُكِرَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فَأَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيْه؛ فَإِنَّه مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْه أَلْفَ صَلَاةٍ فِي أَلْفِ صَفٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ولَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَه اللهُ إِلَّا صَلَّى عَلَى الْعَبْدِ لِصَلَاةِ الله عَلَيْه وصَلَاةِ مَلَائِكَتِه، فَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ، قَدْ بَرِئَ اللهُ مِنْه ورَسُولُه وأَهْلُ بَيْتِه».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٤٩٢)

كشف البلاء وشيكٌ أم طويل؟

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «مَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُلْهِمُه اللهُ عَزَّ وجَلَّ الدُّعَاءَ إِلَّا كَانَ كَشْفُ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَشِيكاً.

ومَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُمْسِكُ عَنِ الدُّعَاءِ، إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ طَوِيلاً، فَإِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ والتَّضَرُّعِ إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٤٧١)

إنَّ للّه عَزَّ وجَلَّ ضَنَائِنَ..

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (الإمام الباقر) عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ لله عَزَّ وجَلَّ ضَنَائِنَ يَضَنُّ بِهِمْ عَنِ الْبَلَاءِ، فَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ، ويَرْزُقُهُمْ فِي عَافِيَةٍ، ويُمِيتُهُمْ فِي عَافِيَةٍ، ويَبْعَثُهُمْ فِي عَافِيَةٍ، ويُسْكِنُهُمُ الْجَنَّةَ فِي عَافِيَةٍ».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٤٦٢)

وِدّ المؤمن للمؤمن

«للإيمان شُعب كثيرة كالصلاة والزكاة والصوم والعقائد... ومن أعظم ذلك وِدّ المؤمن للمؤمن لِحُسن صورته الظاهرة بالأعمال الشرعية، وصورته الباطنة بالأخلاق المرضيّة، وكلّما كانت الصور أحسن وأتمّ وجب أن تكون المودّة أكمل وأعظم. ولذلك وجب أن تكون المحبّة للرّسول وأئمّة الدين والأوصياء الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين، في غاية الكمال. ومن لوازم محبّتهم متابعة أقوالهم وأعمالهم وعقائدهم وقوانينهم بقدر الإمكان، ثمّ بعد ذلك المحبّة لإخوان الدّين، وخُلّص المؤمنين، والعلماء والمتعلّمين».

(المولى المازندراني، شرح أصول الكافي: ٨/ ٣٦٤)

(مناهل الرجاء) للعلّامة الشيخ حسين كوراني

توثيقٌ للشعائر الإلهيّة وتنمية الروح الجهاديّة

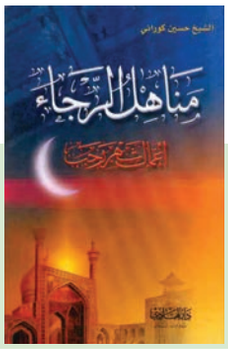

قراءة: محمود ابراهيم

الكتاب: (مناهل الرجاء – أعمال شهر رجب)
المؤلف: الشيخ حسين كوراني
الناشر: «دار الهادي»، بيروت، ١٤٢٦ هجريّة

يحضر كتاب (مناهل الرجاء – أعمال شهر رجب) لسماحة العلّامة الشيخ حسين كوراني حضوراً بيِّناً في الأعمال العباديّة والآداب الإلهيّة للإنسان المسلم. والكتاب الذي ينطوي على منظومة شاملة لأعمال المؤمن في كلّ عام من شهر رجب، يشكّل وثيقة دينيّة وأدبيّة وأخلاقيّة يُتعرّف من خلالها على روحانيّة الشرع المقدّس وأحكامه.

لعل من أبرز فضائل استعادة مراجعة الكتاب وتقديمه للقارئ بعد أكثر من عقدَين على صدوره، استجابته لثقافة الشعائر. فهو من ناحية في منهجه يؤدّي ما توجبه الأشهر المباركة من أعمال، ومن ناحية ثانية، ينطلق من شهر رجب كأحد أفضل المحطات والمنازل لعقد صلات القُرب إلى الحضرة الإلهيّة المقدسة. وهذا يعود إلى كون شهر رجب المعظّم هو الشهر الذي استضاء فيه عالم الخلق ببعثة النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله.

فالبعثة العظيمة هي الحقيقة الإلهيّة المتميِّزة في العالم، وهي ثابتة من قبل أن يُخلق الخلق. فكان نور المصطفى صلّى الله عليه وآله أول نور خلقه تعالى، ومنه تنبعث أنوار أهل بيته عليهم السلام، حيث كانت هذه الأنوار محدقة بالعرش، تعرف الملائكة عظَمتها وتشهد بنبوّة المصطفى وولاية أصفيائه من آله الأطهار.

جاء ترتيب الكتاب متلائماً مع محتواه. لذا سنجد كيف أنّ الموضوعات المتضمّنة هي التي افترضت الشكل المناسب لفهرسته. فقد ضمّ ثلاثاً وثلاثين من أصل ثلاث وتسعين حلقة، هي البرنامج الدينيّ الذي تم تقديمه في «**إذاعة النور**» تحت عنوان «مناهل الرجاء»، عام ١٩٩٢م، وتمّت إعادة بثّه لعدّة سنوات تلت. ففي تلك الفترة كان للتوجيه الدينيّ دور جوهريّ في رفد حركة المقاومة ضدّ الاحتلال، حيث شكّلت هذه الحلقات قيمة تعبوية على المستويات الروحية والأخلاقية والسياسية.

الجهاد في الله والجهاد في الخلق

في المقدمة ربطٌ وثيق بين هذه السلسلة من الحلقات، والمواجهات التي كان يسطّرها مجاهدو المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان والبقاع الغربيّ ضد الاحتلال الصهيونيّ. ومثل هذا الربط هو المقصد الجوهريّ من الأعمال والأذكار والأدعية والتوكّل على الله لتحقيق النصر. وهذه الحقيقة تؤيّدها الآيات البيِّنات كما جاء في قوله تعالى:

١- ﴿..وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾. (آل عمران:١٢٦)

٢- ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ..﴾. (الفرقان:٧٧)

٣- ﴿..إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾. (محمّد:٧)

ثلاثة مرتكزات لبناء الشخصية الجهادية

بل إنّ مقتضى قاعدة ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ..﴾. (الرعد:١١)، أن تتّجه كلّ الجهود التغييرية، وكلّ تعابير الممانعة والاعتراض والثورة، باتّجاه بناء الشخصية بناءً سليماً، للأسباب التالية:

الأول: أنّ عملية التغيير ليست شعاراً يُرفع، وإنما هي حالة تُعاش، وبمقدار صدق هذه الحالة وتجذّرها يمكن أن تسري إلى الآخرين.

الثاني: أنّ أهداف التغيير الجذريّ كبيرة إلّا على الخاشعين المؤهّلين -بحكم عميق إدراكهم للحقيقة والفناء فيها- لحمل راية التغيير، والتضحية بالغالي والنفيس من أجل أهدافها.

وهو ما يوضح أنّ الذكر والعبادة والورِد والمستحبّ والمكروه، بالإضافة إلى الواجب والحرام، في صلب عملية التغيير والجهاد، التي هي عبارة عن مرتبة متقدّمة من إدراك هذه المفردات والتعامل معها وعقْد القلب عليها.

الثالث: أنّ الهدف من مواجهة الظلم والجهاد لرفع إصْره وتحطيم أغلاله عن كاهل الناس، هو بسط العدل لتأمين المناخ الأفضل لعبادة الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ (الحج:٤١)، فما لم يكن التغييريّون سبّاقين قبل الفتح إلى ﴿إقامِ الصّلاة﴾ بمعناه الشموليّ، فلن يكونوا حريصين عليه بعد الفتح.

الرابع: أنّ الجهاد العسكريّ استثناء، والعبادة هي الأصل، حيث يتّخذ الجهاد مشروعيّته حين يتّخذ موقعه الطبيعيّ في منظومتها، وهو ما يعني أنّ الأصل في المؤمن دائماً أن يكون عابداً ينطلق من الإيمان بالله تعالى، كقاعدة فكرية يؤسّس عليها كلّ بنيانه الفرديّ والاجتماعيّ. ولذلك فهو عندما يسير في دروب الجهاد ويجلي في ميادينه، منتدَبٌ لأداء هذه المهمّة باعتبارها لوناً من ألوان العبادة، يدور

(مناهل الرجاء) يشكّل وثيقة دينية وأدبية وأخلاقية يُتعرّف من خلالها على روحانية الشرع المقدّس وأحكامه

الجهاد العسكريّ استثناء والعبادة هي الأصل، ويكتسب الجهاد مشروعيّته حين يتّخذ موقعه الطبيعيّ في منظومتها

الجهاد مدارها، ويرجع بعدها من الجهاد الأصغر إلى قاعدته الرئيسة، الجهاد الأكبر.

لئن كانت الدورة العسكرية للمجاهد، محدودةً بوقتٍ، وإنْ طال، فإنّ دورة الجهاد الأكبر، التي هي أساس بُعده العسكريّ، لا يحدّها وقت، وهي قائمة أبداً في اللّيل والنهار، إلى أن يبلغ إحدى الحُسنيَين.

من الضروريّ جداً التأمّل مَليّاً -كما يورد سماحة الشيخ المؤلّف- في كون المستحبّات سياج الواجبات، والمكروهات سياجَ المحرّمات، لإدراك أنّ الحكم الشرعيّ بأقسامه إنّما هو كيانيّة واحدة وعملية تربويّة متكاملة.

على هذا الأساس، سيبدو لنا أنّ المنهج المعتمد في هذه الأحاديث هو بيانُ فضائل أيّام الله المباركة، وأهمّيتها، ومحاولة استقصاء آدابها، مع وقفة متأمّلة عند بعض الأدعية، أو بعض فقرات الروايات الواردة حول الأعمال، مراعياً في ذلك كلّه إيراد آراء كبار العلماء الذين يُشهد لهم في هذا المجال وغيره، والمحور من بين كلماتهم ما ورد في الكتاب المرجعيّ النوعيّ (إقبال الأعمال) لسيّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس قدّس الله تعالى سرّه الشريف.

ولذا فحين يعمل الإنسان في حياته على تأهيل الصِّدق في نفسه والإيثار وحبّ الناس وكفّ الأذى، فإنّه ينمّي إنسانيّته، ويكون في صراط العبادة الحقيقيّ، وعندما يسلك هذا الطريق سيلمس بشكلٍ واضح أنّه لا حولَ له ولا قوّة إلّا بحول الله تعالى وقوّته، عندها تبدأ شجرة التواضع المباركة تنمو في نفسه إلى أن يعيش بكلّ ذرةٍ من قلبه وكلّ كيانه، حقيقة الواقعية والمنطقية والموضوعية والعقلانية التي يعبّر عنها بالعبودية لله عزّ وجلّ. وعندها سيُدرك من أعماقه أنّه عبدُ الله، وسيجد حريّته في هذه العبودية، التي هي العبودية الوحيدة الممدوحة، لأنّها الخضوع للحقّ والانقياد له، فالإنسان أمام الحقّ عبدٌ، والعبدُ تابعٌ لسيّده، يُطيعه في كلّ صغيرةٍ وكبيرة، بل يحرص على تنفيذ رغباته حتّى إذا لم تصل إلى درجة الأمر والإلزام، لأنه يحبّه حتّى العبودية له، والعبادة.

إنّ العبد إذاً، عابدٌ للمعبود الذي يستحقّ وحده العبادة، ومَن منّا لا يحبّ الخضوع للحقّ، والتبعية المطلقة له والعبودية التامّة بين يديه؟

ولا شك أنّ الوصول إلى مرتبة الإنسانية بكلّ معنى الكلمة يرتبط جذرياً بالالتزام بحدود الله تعالى، تماماً كما أن الوصول إلى مرتبة المواطن الصالح ترتبط جذرياً باتباع القانون والالتزام الدقيق به. وقد علِم سبحانه أنّ الانسان بحاجةٍ دائمة إلى ما ينمّي فيه جوانب الإنسانية ويحذّره من مزالق الحيوانية، حتّى لا يصبح ممّن قال تعالى فيهم ﴿..إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾. (الفرقان:٤٤)

مقصد الكتاب كما مرَّ معنا هو تبيين ثقافة العبادة ومرتكزاتها ووجوب إيلائها الأهمية العظمى، سواء في ميادين الجهاد أو الحياة الاجتماعية العامّة للمؤمن. وهي ثقافة الحكم الشرعيّ بالذات، على أن لا تقتصر على بعضه كما هو السائد من إهمال المستحبّ والمكروه والمباح، فإذا المباح هو كلّ ما عدا الواجب والحرام، وبالمآل ما عدا بعضهما أو الكثير منهما.

مصطلحات

الخوفُ والرَّجاء

العلامة المجلسي*

سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن «وصيّة لقمان»، فقال: «كَانَ فِيهَا الأَعَاجِيبُ، وكَانَ أَعْجَبَ مَا كَانَ فِيهَا أَنْ قَالَ لِابْنِه: خَفِ اللهَ عَزَّ وجَلَّ خِيفَةً لَوْ جِئْتَه بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ لَعَذَّبَكَ، وارْجُ اللهَ رَجَاءً لَوْ جِئْتَه بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ لَرَحِمَكَ..».

والأعاجيب: جمعُ الأعجوبة، وهي ما يُعجبك حُسنه أو قبحُه، والمراد هنا الأول.

ويدلّ الخبر على أنه ينبغي أن يكون الخوف والرجاء، كلاهما، كاملَين في النفس، ولا تَنافي بينهما؛ فإنّ ملاحظة سَعة رحمة الله وغناه وَجُودَه ولُطفَه على عباده سببٌ للرّجاء، والنّظرَ إلى شدّة بأسِ الله وبَطْشِه وما أوعدَ العاصين من عباده موجبٌ للخوف.

مع أنّ أسباب الخوف ترجع إلى نقص العبد وتقصيره وسوء أعماله وقصوره عن الوصول إلى مراتب القُرب والوصال، وانهماكه في ما يُوجب الخسران والوبال. وأسبابُ الرجاء تؤول إلى لُطف الله ورحمتِه وعفوه وغفرانه ووفور إحسانه...

قال بعضهم: «كلّ ما يلاقيك من مكروهٍ ومحبوبٍ ينقسمُ إلى موجودٍ في الحال، وإلى موجودٍ فيما مضى، وإلى منتظَرٍ في الاستقبال، فإذا خطرَ ببالك موجودٌ فيما مضى سُمِّيَ (فِكراً وتَذَكُّراً).

وإن كان ما خطر بقلبك موجوداً في الحال سُمِّيَ (إدراكاً).

وإن كان خطر ببالك وجودُ شيءٍ في الاستقبال، وغلب ذلك على قلبك، سُمِّيَ (انتظاراً وتَوَقُّعاً).

فإنْ كان المنتظَرُ مكروهاً حصل منه ألمٌ في القلب سُمِّيَ (خوفاً وإشفاقاً). وإن كان محبوباً حصل من انتظاره وتعلُّق القلب وإخطار وجوده بالبال لذّةٌ في القلب وارتياحٌ، يُسَمَّى ذلك الارتياحُ (رَجَاءً).

فالرجاءُ هو ارتياحُ القلبِ لانتظار ما هو محبوب، ولكنّ ذلك المحبوب المتوقَّع لا بدّ وأن يكون له سبب، فإنْ كان انتظاره لأجل حصول أكثر أسبابه؛ فاسمُ (الرجاء) عليه صادق، وإنْ كان ذلك انتظاراً مع عدم تهيُّؤ أسبابه واضطرابها، فاسمُ (الغرور والحُمق) عليه أصدقُ من اسم الرجاء.

وإن لم تكن الأسبابُ معلومةَ الوجود ولا معلومةَ الانتفاء، فاسمُ (التّمَنِّي) أصدقُ على انتظاره، لأنه انتظارٌ من غير سبب..».

ثمّ ظاهرُ الخبر أنه لا بدّ أن يكون العبد دائماً بين الخوف والرجاء، لا يغلب أحدهما على الآخر؛ إذ لو رَجَحَ الرجاءُ لَزِمَ الأمنُ لا في موضعه، وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

ولو رجحَ الخوف لزم اليأسُ الموجِبُ للهلاك، كما قال سبحانه: ﴿..إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وقيل: «يستحبّ أن يغلب في حال الصحّة الخوف، فإذا انقطع الأجلُ يستحبّ أن يغلب الرجاء؛ ليلقى اللهَ على حالةٍ هي أحبُّ إليه، إذ هو سبحانه الرّحمنُ الرّحيمُ ويحبّ الرجاء».

وقيل: «ثمرة الخوف الكفُّ عن المعاصي، فعند دُنُوِّ الأجل زالت تلك الثمرة، فينبغي غَلَبَةُ الرجاء».

وقال بعضهم: «الخوفُ ليس من الفضائل والكمالات العقلية في النشأة الآخرة، وإنما هو من الأمور النافعة للنفس في الهرَب عن المعاصي، وفِعل الطاعات ما دامت في دار العمل، وأما عند انقضاء الأجل والخروج من الدنيا فلا فائدةَ فيه. وأما الرجاء، فإنه باقٍ أبداً إلى يوم القيامة لا ينقطع، لأنه كلّما نال العبد من رحمة الله أكثر، كان ازديادُ طمعه في ما عند الله أعظم وأشدّ، لأن خزائن جوده وخيره ورحمته غيرُ متناهيةٍ لا تَبيد ولا تنقص، فثبتَ أن الخوف منقطعٌ والرجاءَ أبداً لا ينقطع».

والحقّ، أن العبدَ ما دام في دار التكليف لا بدّ له من الخوف والرجاء، وبعد مشاهدة أمور الآخرة يغلبُ عليه أحدُهما لا محالة، بحسب ما يشاهدُه من أحوالها.

* (مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٨/ ٢٩-٣١)

محطات رجبيّة

إعداد: «شعائر»

ليلة الرغائب: وإنَّك لن تعدم الخير من مولاك أبداً

ليلة الرغائب: هي أول ليلة جمعة من شهر رجب، على ما روي عن رسول الله ﷺ، وينبغي أن يؤتى فيها بعمل «ليلة الرغائب». قال صلَّى الله عليه وآله: «..**ولا تغفلوا عن أوّل ليلة جمعة فيه، فإنّها ليلة تسمّيها الملائكة ليلة الرّغائب، وذلك أنّه إذا مضى ثلث اللَّيل لَمْ يبقَ ملَكٌ في السّماوات والأرض إلّا يجتمعون في الكعبة وحولها، ويطَّلِع الله عليهم اطّلاعة، فيقول: يا ملائكتي سلوني ما شئتم، فيقولون: ربّنا حاجتنا أن تغفر لصوّام رجب، فيقول الله تبارك وتعالى: قد فعلتُ ذلك**».

والأنسب لِمَن سمع هذا الخبر أن يكثر في هذه الليلة من الصّلوات على الملائكة أداءً لتكليف آية التحيّة بقدر المقدور، ثمّ قال رسول الله ﷺ:

- «**ما مِن أحدٍ صام يوم الخميس أوّل خميس من رجب،**
- **ثمّ يصلّي بين العشاء والعتمة اثنتي عشر ركعة، يفصل بين كلّ ركعتين بتسليمة،**
- **يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة و(إنّا أنزلناه في ليلة القدر) ثلاث مرّات، و(قل هو الله أحد) اثنتي عشر مرّة،**
- **فإذا فرغ من صلاته صلَّى عليّ سبعين مرّة يقول: (اللَّهمّ صلِّ على محمّدٍ النّبيّ الأمّيّ وعلى آله)،**
- **ثمّ يسجد ويقول في سجوده سبعين مرّة: (سُبّوحٌ قُدُّوسٌ، ربَّ الملائكة والرُّوح)،**
- **ثمّ يرفع رأسه ويقول: (ربّ اغفر وارحم، وتجاوز عمّا تعلم، إنّك أنت العليّ الأعظم)،**
- **ثمّ يسجد سجدة أخرى ويقول: في سجوده مثل ما قال في السجدة الأولى، ثمّ يسأل الله حاجته فإنّه يقضيها إن شاء الله تعالى**».

ثمّ قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: «**والَّذي نفسي بيده لا يصلِّي عبدٌ أو أمةٌ هذه الصلاة، إلّا غفر الله له ذنوبه ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر، وعدد الرّمل، ووزن الجبال، وعدد ورق الأشجار، ويشفَّع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممّن قد استوجب النّار، فإذا كان أوّل ليلة نزوله إلى قبره، بعث الله إليه ثواب هذه الصّلاة في أحسن صورة بوجهٍ طلق، ولسان زلق، فيقول: يا حبيبي أبشِر فقد نجوتَ من كلّ شدّة، يقول: مَن أنت؟ فما رأيتُ أحسن منك، ولا شممتُ رائحةً أطيب من رائحتك، فيقول: يا حبيبي أنا ثواب تلك الصّلاة الَّتي صلَّيتها ليلة كذا، في بلدة كذا، وشهر كذا، في سنة كذا. جئتُ اللَّيلة لأقضي حقّك، وآنس وحدتك، وأرفع عنك وحشتك، فإذا نُفخ في الصّور ظلَّلتُ في عرصة القيامة على رأسك، وإنَّك لن تعدم الخير من مولاك أبداً**».

(المراقبات، الملكي التبريزي)

* ملاحظة: يؤتى بصلاة ليلة الرغائب «**برجاء المطلوبية**» وينبغي الاهتمام بها إلى أقصى حدّ ممكن.

ليلة المبعث الشريف

* ورد عن الإمام الجواد عليه السلام في فضيلة اللّيلة السّابعة والعشرين، وهي ليلة المبعث النّبويّ الشّريف: «**إنّ في رجب لَليلةً خيرٌ ممّا طَلَعت عليه الشّمس، وهي ليلةُ سبعٍ وعشرين من رجب «..» وإنّ للعامل فيها من شيعتِنا أجرَ عَمَلِ ستّينَ سَنة..**

قِيل: وما العمل فيها؟

قال: **إذا صَلَّيْتَ العِشاءَ الآخِرَةَ، وَأَخَذْتَ مَضْجَعَكَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ أَيَّ ساعَةٍ مِنْ ساعاتِ اللَّيْلِ كانَتْ قَبْلَ زَوالِهِ أَوْ بَعْدَهُ، صَلَّيْتَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سورَةً مِنْ خِفافِ الْمُفَصَّلِ مِنْ بَعْدِ (يس) إِلى (الْجُحْدِ)، فَإِذا فَرَغْتَ مِنْ كُلِّ شَفْعٍ، جَلَسْتَ بَعْدَ التَّسْليمِ، وَقَرَأْتَ الحَمْدَ سَبْعاً، وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ سَبْعاً، وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) سَبْعاً، وَ(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) سَبْعاً، وَ(إِنّا أَنْزَلْناهُ) سَبْعاً، وَ(آيَةَ الكُرْسِيِّ) سَبْعاً، وَقُلْتَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعاءِ: الحَمْدُ للهِ الّذي لَم يَتّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً..».**

* ومن أعمال هذه اللّيلة زيارة أمير المؤمنين عليه السّلام. قال السيّد ابن طاوس: «**اعلَم أنّ من أفضلِ الأعمالِ فيها زيارةَ مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام، فيُزارُ فيها زيارةَ رجب..**».

(المحدّث القمّي، مفاتيح الجنان)

اليوم السّابع والعشرون: المبعث الشّريف

فضل هذا اليوم عظيم جداً، قال السيّد ابن طاوس: «وينبّه على عظَمة هذا اليوم ما رويناه في ليلته أنّها خير للنّاس ممّا طلعت عليه الشّمس، فإذا كانت اللّيلة التي جاورته بلغت إلى هذا التّعظيم، فكيف يكون اليوم الذي هو سببٌ في تعظيمها عند أهل الصّراط المستقيم».

ثمّ يضيف: «وروينا بأسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطّوسيّ عليه الرّحمة فيما رواه الحسين بن راشد: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: غيرُ هذه الأعياد شيء؟

قال: **نعم! أشرفها وأكملها اليوم الذي بُعث فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.**

قال: قلت: فأيّ يوم هو؟

قال: **إنّ الأيّام تدور، وهو يوم السّبت لسبعٍ وعشرين من رجب**، قال: قلت: فما نفعل فيه؟ قال: **تصوم وتكثر الصّلاة على محمّد وآله عليهم السّلام**».

أمّا سائر أعمال هذا اليوم فهي كما يلي:

* **أولاً**: الغسل، قال السيّد ابن طاوس: «واعلم أنّ الغسل في هذا اليوم من شريف التّكاليف».

* **ثانياً**: يستحبّ في هذا اليوم زيارة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وزيارة أمير المؤمنين عليه السّلام.

* **ثالثاً**: ومن الصّلوات التي وردت في أعمال هذا اليوم، صلاتان مهمّتان جداً ورد الحثّ عليهما في (الإقبال) للسيّد ابن طاوس عليه الرحمة، وللتّسهيل فإنّ هاتين الصلاتين مذكورتان في كتاب (مفاتيح الجنان).

* **رابعاً**: كذلك من أعمال هذا اليوم بشكل خاصّ الصّدقة، وهي مستحبّة في جميع شهر رجب، إلّا أنّها مستحبّة بشكلٍ خاصّ في اليوم السّابع والعشرين.

* **خامساً**: **الأدعية**

١- قال الشّيخ الطّوسيّ عليه الرّحمة: «ويستحب أن يدعو بهذا الدعاء في هذا اليوم: **يا من أَمَر بالعفو والتجاوز..**».

٢- ذكر السّيّد أنّ من الأدعية التي يدعى بها في هذا اليوم: «**اللّهمّ إنّي أسألك بالتّجلّي الأعظم..**».(انظر: مفاتيح الجنان)

(الشيخ علي المسترشد، مختصر مناهل الرّجاء – أعمال شهر رجب)

حِكَم

كلُّ عَبْدٍ مُتْرَفٍ فهو مَيِّت

من مواعظ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم

* «ستّةٌ لا تُفارقهم الكآبة: الحَقود، والحَسود، وحديثُ عَهْدٍ بغِنى، وغنيٌّ يَخشى من الفقر، وطالبُ زينةٍ يَقصُرُ عنها قدْرُه، وجليسٌ لأهلِ الأدبِ وليسَ منهم».

* «العافيةُ في عشرة أشياء، تسعةٌ في الصّمتِ إلا عن ذِكر الله. والعاشرةُ في تَرْك مجالسةِ السُّفَهاء».

* «خمسةٌ يُفسدون القلبَ. قيل: وما هُنّ يا رسولَ الله؟

قال: تَرادُفُ الذّنْبِ على الذَّنْب، ومجاورةُ الأحمق، وكَثرةُ مناقشة النساء، وطولُ ملازمةِ المنزلِ على سبيل الانفراد والوحدة، والجلوسُ مع الموتى.

قيل: يا رسولَ الله، وما الموتى؟ قال: كُلُّ عَبْدٍ مُتْرَفٍ فهو مَيِّت، وكلُّ مَن لا يعملُ لآخرتِه فهو مَيِّت».

* «خَلَّةٌ مَن كانتْ فيه أدركَ منزلةَ الصائمِ القائمِ المجاهدِ في سبيل الله.

قيل: وما هيَ يا رسولَ الله؟ قال: حُسْنُ الخُلُق».

* (معدن الجواهر لأبي فتح الكراجكي، وتنزيه الخواطر لابن أبي فراس)

لغة

رجب

* رجب: رَجِبَ الرجلُ رَجَباً، فهو يرجُبُ: فَزِعَ. (أو) اسْتَحْيا.

* رَجِبَ الرجلَ رَجَباً، ورَجَبَه، وأَرْجَبَه، كلُّه: هابَه وعَظَّمه، فهو مَرْجُوبٌ. ومنه سُمِّيَ رَجَبٌ؛ ورَجِبَ، بالكسر؛ أي معظَّم.

* رَجَبٌ: شهرٌ سمّوه بذلك لتعظيمهم إيَّاه في الجاهلية عن القتالِ فيه. وفي الحديث: «رَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمادَى وشعبانَ»، وإنما قيل: رَجَبُ مُضَرَ، إضافةً إليهم، لأنهم كانوا أَشدّ تعظيماً له من غيرهم، فكأنّهم اخْتَصُّوا به، والجمع: أَرْجابٌ. تقول: هذا رجب، فإذا ضَمُّوا له شَعْبانَ، قالوا: رَجَبانِ.

* التَّرْجِيبُ: ذَبْحُ النَّسائكِ في رَجَبٍ. (أو) أَنْ تُدْعَمَ الشجرةُ إذا كَثُرَ حَمْلُها لئلا تَتَكسَّرَ أَغْصانُها.

* الأَرْجابُ: الأَمْعاءُ، والرَّواجِبُ: مَفاصِلُ أُصولِ الأَصابع التي تَلِي الأَنامل.

* الرُّجْبَةُ: بناءٌ يُبْنى، يُصادُ به الذِّئبُ وغيره.

(لسان العرب: ١/ ٤١١-٤١٣، مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

يعفو عن قاتل أبيه!

لما أفضتِ الخلافة إلى بني العبّاس اختفتْ رجالُ بني أميّة، وكان في من اختفى إبراهيم بن سليمان المرواني، حتى أخذ له داود بن عليّ من أبي العباس الأمان.

قال له أبو العباس ذات يوم: حدّثني عمّا مرّ بك في اختفائك.

قال: كنتُ مختفياً بالحيرة، فبينما أنا على ظَهْرِ بيتٍ ذات يوم إذ نظرت إلى أعلامٍ سُود قد خرجتْ من الكوفة تريد الحيرة، فوقع في نفسي أنها تريدني. فخرجت من الدار متنكّراً حتى دخلت الكوفة ولا أعرف بها أحداً أختفي عنده. فإذا أنا ببابٍ كبير ورحبةٍ واسعة، وإذا رجلٌ وسيمٌ حَسَنُ الهيئة، فقال لي: من أنت وما حاجتك؟ فقلت: رجلٌ مختفٍ يخاف على دمه قد استجارَ بمنزلك.

فأدخلني منزله، فمكثتُ عنده لا يسألني عن شيءٍ من حالي، ويركب كلّ يوم ركبة، فقلت له يوماً: أراك تُدمن الركوبَ ففيمَ ذلك؟ فقال لي: إن إبراهيم بن سليمان قتل أبي صبراً، وقد بلغني أنه مختفٍ، فأنا أطلبه لأدرك منه ثأري.

فكثُرَ تعجبي إذ ساقني القدر إلى الاختفاء في شملِ مَن يطلب دمي، فكرهتُ الحياة، وقلت له: يا هذا، قد وجب عليّ حقُّك، ومن حقِّك أن أقرّب عليك الخطوة. قال: وما ذاك؟

قلت: أنا إبراهيم بن سليمان قاتلُ أبيك، فخُذ بثأرك. قال: أحسبُ أنّك رجلٌ قد مللتَ الاختفاء فأحببتَ الموت. قلتُ: بل الحقَّ ما قلتُ لك، أنا قتلتُه يوم كذا بسبب كذا.

فلمّا عرف أنّي صادقٌ اربدَّ وجهُه واحمرّت عيناه وأطرقَ مليّاً، ثمّ رفع رأسه إليّ، وقال: (أما أنت فستلقى أبي فيأخذ منك حقّه، وأما أنا فغيرُ مُخفِرٍ ذمّتي، فاخرجْ عنّي فلستُ آمَنُ نفسي عليك)، وأعطاني ألف دينارٍ فلم أقبلها، وخرجتُ من عنده. فهذا أكرمُ رجلٍ رأيتُه.

(تاريخ دمشق لابن عساكر: ٦/ ٤١٦ – ٤١٧، مختصر)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

حِراء

حِراء، اسمُ جبلٍ في مكّة المكرّمة، وكان من دَأْبِ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل مبعثه الشريف العِزلةُ عن أهل الجاهلية والاعتكاف في مغارةٍ منه للتبتُّل والعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، فسُمِّي بـ«غار حِراء»، وفيها كُوشف بالرسالة وأُنزل عليه الوحي، فعُرِفَ الجبلُ من ثَمّ بـ«جبل النور».

يقعُ هذا الجبل شمال شرق مكّة المكرّمة، على ثلاثة أميالٍ من المسجد الحرام، ويُطلُّ على مِنى، وهو مخروطيُّ الشَّكل، ينفردُ عن سائر الجبال المطلّة على مكّة، وبعد التمدّد العمرانيّ في العقود الأخيرة أصبح محاطاً بالأبنية السكنية. يرتفع ٦٥٠م عن سطح البحر، قمّته مسطّحة مساحتها أربعون م٢، وهو جبلٌ أجرد لا عُشْبَ فيه.

مدخلُ الغار ناحيةَ بيت المقدس، ومنتهاها يُطلّ على الكعبة المشرَّفة، وينفد ضوء الشمس إلى داخل الغار من الطلوع إلى الغروب.

ورد ذكر «حِراء» في بعض قصائد المولى أبي طالب عليه السلام وأوّلُ مَن تعبّد فيه هو عبد المطّلب جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله ورُوي أنّ النبيّ آدم عليه السلام بنى الكعبة من أحجار خمسة جبال؛ منها جبلُ حِراء. وقِيل إنه جبلُ فاران المذكور في توراة موسى عليه السلام. ذكر بعضُ الفقهاء ضمن نوافل الحجّ زيارةَ غار حِراء. (الشهيد الأول، الدروس الشرعية: ١/ ٤٦٨)

(علّة مصادر)

أوفى على رُتبةٍ لا يُدرِكُ العقلُ مَداها
في مدح النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله

■ شعر: الشيخ إبراهيم الطيّبي العاملي رحمه الله

الشيخ إبراهيم بن يحيى الطيّبي العاملي. وُلد سنة ١١٥٤ هجرية في قرية الطّيبة، إحدى قرى جبل عامل جنوب لبنان. تلقّى علومه الدينية في حوزة بلدة شقراء العاملية، وعندما استولى أحمد باشا الجزّار على جبل عامل، كان رحمه الله من جملة الذين خرجوا إلى بعلبك، ولقيَ في طريقه إليها شدّة عظيمة، ثمّ سافر إلى دمشق، وبعدها إلى النجف الأشرف حيث حضر دروس العلمَين الكبيرين السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ثمّ عاد إلى دمشق واستقرّ بها حتّى وفاته سنة ١٢١٤، ودُفن بمقبرة باب الصغير.

من مؤلّفاته: (الدرّة المضيئة) منظومة في الكلام، (الصراط المستقيم) في الفقه، و(منظومة في علمَي الكلام والأُصول).

ترجم له السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة: ٢/٢٣٨)، وقال: «كان عالماً فاضلاً، أديباً شاعراً مطبوعاً..». ثمّ أورد نماذج من شعره، وأوّلها هذه القصيدة في مدح النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله.

حَبَّـذا أعـلامُ نَجـدٍ ورُبَاهَـا ... وغُصُـونٌ تَتَثَنَّـى فـي ذُراهَا

وتَـودُّ العَيـنُ لـو أكْحَلْتَهـا ... مِن ثَـراهَا كَلَّ يـومٍ لا تَراهَـا

دِمَـنٌ يضـحكُ فيهنَّ الدُّجَـى ... عن ثَنايـا الفَجرِ إنْ لاحَتْ دُماهَـا

يـا سـقى اللهُ زمانـاً مَـرَّ لي ... بَين هَاتِيـك المعانـي وسقاهَـا

ورَعـى اللهُ عُهـوداً سَـلفَتْ ... عند جيـرانٍ بحُـزوى ورَعاهَـا

لسـتُ أنسى ليلـةَ الخَيفِ وقـدْ ... هزَم البـرقُ اليَمانـيُّ دُجَـاهَا

قلـتُ للأصحـابِ مَا هَذا السَّـنا ... فأجابَـتْ كُـلُّ نفـسٍ بِهَوَاهَا

وتمـارَوا ثـمَّ قالـوا ما تَـرَى ... قلتُ بُشرَاكُـمْ، أرى أنوارَ طَاهَـا

سـيِّدِ الكَونـينِ مَـولانا الّذي ... حازَ أشـتاتَ المَعالِـي وحَوَاهَـا

راحَـةِ الجُـودِ الذي غَيثُ السَّـما ... وبحـورُ الأرضِ مـن بَعـضِ نَداهَا

رَوضَـةِ العِلـمِ الإلـهيّ الـتي ... عَرْفُهـا طـابَ كمَا طابَ جنَاهَـا

حجَّـةِ اللهِ التـي شَعْشَـعَهَا ... فهي كالشَّـمسِ وهَـا أنتَ تَراهَـا

هـو نـورُ اللهِ لا يَجْحَـدُه ... غَيرُ عَيـنٍ كَتَـبَ اللهُ عَمَاهَـا

مبـدأُ العليـاءِ طَـه المُصـطَفى ... وإليـه بعـدَ هـذا مُنتَهاهَـا

ذو خـلالٍ كالدّراري أشرَقَـتْ ... مثـلَ إشراقِ الدّراري في سَـمَاهَا

معجـزاتٌ كلّمـا أنكَرَهـا ... ذو عِنـادٍ فضـحَتْهُ بِسَـناهَا

مَـن يُدانِيـه وقَـد أوفى عَلى ... رُتبَـةٍ لا يُدرِكُ العقـلُ مَدَاهَـا

قمـرٌ حَـفَّ بـه مِـن آلِـهِ ... أنْجُمٌ مـا حُلْيَـةُ العَرشِ سِـواهَا

هُـم لَعَمْـرُ الله أعلى مَـن رَقَى ... في مَـراقي العِـزِّ أقـداراً وَجَاهَـا

وهـمُ أفضـلُ مَـن سَـاسَ الورى ... وحَـمَى بالبِيـضِ والسُّـمر حِمَاهَا

سنن وآداب

الحمدُ للّه الذي أشهَدَنا مشهدَ أوليائه...
آداب زيارة العتبات المقدّسة

الشهيد الأول قدس سره

ممّا يستحبّ أن يُزار به أمير المؤمنين الإمام عليّ صلوات الله عليه في ليلة المبعث، وأيضاً كلّ إمامٍ حضرتَ عنده في شهر رجب، ما رواه الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد)، عن السفير الثالث أبي القاسم الحسين بن روح، قال: «زُرْ أيَّ المشاهدِ كنتَ بحضرتها في رجب، تقولُ إذا دخلتَ: الحمدُ للّهِ الّذي أشهَدَنا مشهدَ أوليائه في رجب..». إلى آخر الزيارة التي ذكرها المحدّث الشيخ عباس القمّي ضمن الأعمال العامة من رجب.

ما يلي، جملة من آداب زيارة الحرم النبويّ الشريف، والعتبات المقدّسة للأئمة المعصومين عليهم السلام، نقلاً عن كتاب (الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ٢/ ٢٢- ٢٦) للشهيد الأول الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّي الجزيني العاملي قدّس سرّه.

«شعائر»

للزيارة آداب:

* **أحدها**: الغُسل قبل دخول المشهد، والكَون على طهارة، فلو أحدث أعاد الغسل، قاله المفيد، وإتيانه بخضوع وخشوع في ثياب طاهرة نظيفة جُدد.

* **وثانيها**: الوقوف على بابه والدعاء والاستئذان بالمأثور، فإنْ وجد خشوعاً ورقّة دخل، وإلّا فالأفضل له تحرّي زمان الرقّة، لأنّ الغرض الأهمّ حضور القلب لتلقّي الرحمة النازلة من الربّ، فإذا دخل قدّم رجله اليمنى، وإذا خرج فباليسرى.

* **وثالثها**: الوقوف على الضريح ملاصقاً له أو غير ملاصق، وتوهُّم أنّ البعد أدبٌ وهمٌ، فقد نُصَّ على الاتّكاء على الضريح وتقبيله.

* **ورابعها**: استقبال وجه المزور... حالَ الزيارة، ثمّ يضع عليه خدّه الأيمن عند الفراغ من الزيارة ويدعو متضرّعاً، ثمّ يضع خدّه الأيسر ويدعو سائلاً الله تعالى بحقّه وبحقّ صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته، ويبالغ في الدعاء والإلحاح، ثمّ ينصرف إلى ما يلي الرأس، ثمّ يستقبل القبلة ويدعو.

* **وخامسها**: الزيارة بالمأثور، ويكفي السَّلام والحضور.

* **وسادسها**: صلاة ركعتَي الزيارة عند الفراغ، فإن كان زائراً للنبيّ صلّى الله عليه وآله ففي الروضة، وإن كان لأحد الأئمّة عليهم السَّلام فعند رأسه، ولو صلّاهما بمسجد المكان جاز...

* **وسابعها**: الدعاء بعد الركعتين بما نُقل، وإلّا فبما سنحَ له في أُمور دينه ودنياه، وَلْيُعمّم الدعاء فإنّه أقرب إلى الإجابة.

* **وثامنها**: تلاوة شيءٍ من القرآن الكريم عند الضرائح وإهداؤه إلى المَزور، والمنتفع بذلك الزائر، وفيه تعظيمٌ للمَزور.

* **وتاسعها:** إحضار القلب في جميع أحواله مهما استطاع، والتوبة من الذنب، والاستغفار والإقلاع.

* **وعاشرها:** التصدّق على السَّدَنة والحَفَظة للمشهد وإكرامهم وإعظامهم، فإنّ فيه إكرام صاحب المشهد عليه الصلاة والسَّلام. وينبغي لهؤلاء أن يكونوا من أهل الخير والصلاح والدِّين والمروّة والاحتمال والصبر وكَظْم الغيظ، خالين من الغِلظة على الزائرين، قائمين بحوائج المحتاجين، مرشدي ضالّي الغرباء والواردين. وليتعهّد أحوالهم الناظرُ فيه، فإنْ وجد من أحدٍ منهم تقصيراً نبّهه عليه...

* **وحادي عشرها:** أنّه إذا انصرف من الزيارة إلى منزله استحبّ له العودُ إليها ما دام مقيماً، فإذا حان الخروج ودّع ودعا بالمأثور، وسأل الله تعالى العَود إليه.

* **وثاني عشرها:** أن يكون الزائر بعد الزيارة خيراً منه قبلها؛ فإنّها تحطُّ الأوزار إذا صادفت القبول.

* **وثالث عشرها:** تعجيل الخروج عند قضاء الوطر من الزيارة لتعظيم الحرمة ويشتدّ الشوق، ورُوي أنّ الخارج يمشي القهقرى حتّى يتوارى.

* **ورابع عشرها:** الصّدقة على المحاويج بتلك البقعة، فإنّ الصدقة مضاعفة هنالك... ويستحبّ الزيارة في المواسم المشهورة قصداً، وقصدُ الإمام الرضا عليه السَّلام في رجب فإنّه من أفضل الأعمال. ولا كراهة في تقبيل الضرائح، بل هو سنّةٌ عندنا... وإذا أدرك الجمعة فلا يخرج قبل الصلاة، ومن دخل المشهد والإمامُ يصلّي بدأ بالصلاة قبل الزيارة، وكذلك لو كان قد حضر وقتها، وإلّا فالبدأة بالزيارة أَولى لأنّها غاية مقصده، ولو أُقيمت الصلاة استحبّ للزائرين قطع الزيارة والإقبال على الصلاة، ويكره تركه، وعلى الناظر أمرُهم بذلك.

وإذا زارت النساء فليكنّ منفرداتٍ عن الرجال، ولو كان ليلًا فهو أولى، وليكنّ متنكّرات مستخفيات مستترات... وينبغي مع كثرة الزائرين أن يخفّف السابقون إلى الضريح الزيارة وينصرفوا ليحضر مَن بعدهم، فيفوزوا من القُرب إلى الضريح بما فاز أولئك.

***

* **تنبيه:** يستحبّ إذا زار الحسين عليه السَّلام أن يزور عقيبه ولدَه عليّاً، وهو الأكبرُ على الأصحّ، وأمّه ليلى بنت أبي مسعود بن مرّة بن مسعود الثقفي، وهو أوّل قتيلٍ من ولد عليٍّ عليه السَّلام في الطفّ، وله رواية عن جدّه عليٍّ عليه السَّلام، ثمّ يزور الشهداء، ثمّ يأتي العبّاس بن عليّ عليه السَّلام فيزوره، وأمّه أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة أخي لبيد الشاعر.

* **خاتمة:** أجمع الأصحاب على الاستشفاء بالتربة الحسينيّة صلوات الله على مشرّفها، وعلى أفضليّة التسبيح بها، وبذلك أخبار متواترة، ويجوز أخذها من حَرَمه عليه السَّلام وإن بَعُدَ... وكلّما قرب من الضريح كان أفضل، ولو جيء بتربة ثمّ وُضعت على الضريح كان حسناً، وليَقُلْ عند قبضها واستعمالها ما هو مشهور. ولا يتجاوز المستشفي قدر الحمّصة... وينبغي للزائر أن يستصحب منها ما أمكن لتعمّ البركة أهلَه وبلده، فهي شفاءٌ من كلّ داء وأمانٌ من كلّ خوف... والسجودُ عليها من أفضل الأعمال، إن شاء اللهُ تعالى.

الكتاب: الأحكام المنتخبة من فقه الوليّ

إعداد: مجلة بقيّة الله

الناشر: «دار المعارف الإسلامية الثقافية»، الطبعة الثانية، بيروت ٢٠١٨م

عن «دار المعارف الإسلامية الثقافية» في بيروت صدر كتاب (الأحكام المنتخبة من فقه الوليّ) في ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير، وهو عبارة عن بعض ما نُشر من الباب الفقهي في مجلّة «بقية الله»، من أجوبة استفتاءات للإمام السيد عليّ الخامنئي دام ظلّه، رأت الدار أن تجمعَها في كتاب خاصّ ليعمّ نفعها، ويسهل تناولها.

من عناوين المسائل الشرعية التي تعرّض لها الكتاب:

* **في العبادات**: من أحكام: ولاية الفقيه، الشهيد.
* **في المعاملات**: من أحكام: المعاملات البنكية والمالية، نشر ثقافة أعداء الإسلام، مخالفة القانون والنظام، سرقة الكهرباء، الهجرة واللجوء، الفضاء الافتراضي، الطبّ.
* **في الأحوال الشخصيّة**: من أحكام: السّتر والساتر (الحجاب)، اللباس، ضرب الولد وتأديبه، تأديب التلميذ.

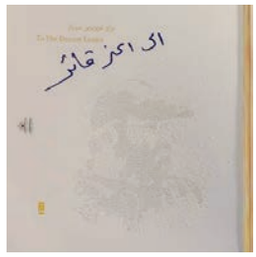

الكتاب: إلى أعزّ قائد

إعداد ونشر: «قاف»، بيروت ٢٠١٨

(إلى أعزّ قائد)، كتاب توثيقيّ لمادّة تعبيرية عينية ومكتوبة، جاءت انعكاساً لعاطفة الناس بمختلف طبقاتهم ومسؤولياتهم تجاه القائد الجهادي الكبير عماد مغنية «الحاج رضوان»، بعيد استشهاده في دمشق بتاريخ الثاني عشر من شباط عام ٢٠٠٨م.

عبارة «إلى أعزّ قائد» – عنوان الكتاب – انتُقيت من مجموع العبارات العفوية المدوّنة في السجّل الذهبي. وقد جُمعت المادة التعبيرية من العائلة والأقارب والجهات الرسمية، وصوّرت بطريقة فنّية مدروسة.

يشتمل الكتاب على أربعة فصول وملحق.

يتضمّن الفصل الأوّل كلّ الأشكال التعبيرية الصادرة عن فئة الأطفال، وأخذ عنوان «ما اسمك؟».

يتضمّن الفصل الثاني المقتنيات «الوثائق الصلبة» التي أهدتها الوفود الشعبية والرسمية لعائلة الشهيد، وجاء تحت عنوان «الغرفة» إشارة إلى الغرفة المجاورة لمنزل عائلة الشهيد والتي حُفظت فيها المقتنيات والسجّل الذهبي.

أخذ الفصل الثالث عنوان «الضريح» إشارة إلى مكان تواجد الوثائق التي هي غالباً رسائل وقصائد تمجّد الشهيد.

أمّا الفصل الرابع فقد جاء تحت عنوان «إلى الضوء» وفيه وثّقت مقالات كتّاب عبّروا تعبيراً وجدانياً عن الحاج عماد. شملت مروحة المقالات: الصحف العربية والعالمية، إضافة الى الصحف المحلية.

واختتم الكتاب بملحق «برقيات» يتضمّن بيانات التعزية الصادرة عن جهات رسمية في لبنان والعالمين العربي والإسلامي.